شعر

إلى خائِفَة

شادي محمد رمزي

العصرية للنشر والتوزيع

شعر

إلى خائفة

شادي محمد رمزي

الناشر: المكتبة العصرية للنشر و التوزيع.
القاهرة:١٣٧ عمارات الضباط – شارع ممدوح سالم – شقة (١) - أمام معرض القاهرة الدولي – بوابة (١١) - مدينة نصر.
المنصورة: المشاية السفلية - برج المعمورة.
هاتف: ٢٢٢١٨٧٥ ٠٥٠ ٢٠+ - ٢٣٤٢٠٠٦ ٠٥٠ ٢٠+
فاكس: ٢٣٥٥٠٥٥ ٠٥٠ ٢٠+ رقم بريدي: ٣٥١١١
بريد الكتروني: m_bindary@yahoo.com

اسم الكتاب: إلى خائفة
المـــؤلف: شادي محمد رمزي
تدقيق لغوي: عزة أبو الأنوار
تصميم الغلاف: عبد الرحمن الصواف
الطبعة الأولي : ٢٠١٣
رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠١٢/٢٠٦٩٣
I.S.B.N : ٩٧٨-٩٧٧-٤١٠-٢٩١-٣

شعر

إلى خائفة

شادي محمد رمزي

الطبعة الأولى ٢٠١٣

المحتويات

إهداء ٩

حديثها المجنون ١١

خواطر فتاة عاشقة ١٧

هي.. ما هي؟! ٢١

الورد يحكي.. ٢٩

أغنية الرغيف ٣٣

الأغنية الدمشقية ٣٧

كالبحر يسكن قلب الرسائل ٤٧

الحلم الأمريكي ٥١

ورب مطر ٥٧

إلى خائفة ٥٩

تـــألـــم ٦١

تــضــحــك ٦٣

العالم والقصيدة	٦٥
اليوم الأول	٦٧
بعضٌ من بقايا ليلة أخرى مجهولة الغاية	٦٩
دقات قلبي	٧٣
طريقٌ لبني	٧٧
قـولـي لـهـم	٧٩
تعريفات أخرى	٨٣
حـاكـمـنـا	٨٥
كـون آخـر	٨٧
فقيرٌ.. كراهب	٨٩
حرية مكذوبة للورود الحمر	٩٣
جواب غرامي	٩٥
يهتمٌّ.. فلا أهتم	٩٧
لست أنساه	١٠١
أعاني القصيدة..	١٠٣
قـلـنـا	١٠٧
فكرة الظلم	١١١
عباد الشمس	١١٣

الأغنية الأمريكية	١١٥
ما بال قلبي؟!	١٢٣
بــاب الأمــل	١٢٥
صغير للغاية.. كبير لدرجة	١٢٩
ثمانية أسئلة تشغل بال مجرم عنيد	١٣١
الــذنــب.. مـــات	١٣٥
ما بين حدود النثر	١٣٧
بعصر البرد	١٤١
فوق النجوم	١٤٣
بـــلـــدي	١٤٥
هو الشوق	١٤٧
أنــا.. أنــــتِ	١٤٩
ترانيم ليلة شتوية	١٥١
حريتي..وطني	١٥٥

إهداء

إلى..

رفيقة الدرب ميّ.. وعبد الرحمن الأمير.. ورَهَف الوجود

ثلاث شموسٍ في كوكبةٍ ساحرة

ثلاثة عوالم..

حديثها المجنون

ولو افترقنا.. فخُذني معك

وأَسكِن حكاياتنا مِخدعك

وخبئ حياتي ما بين صفحات دفترك العابثات

ولا تنسَ أن البعاد المُقاتل يسرق منّي الحياة

أنا لا أبالي..

وقد مات في الحربِ سيفي وظلّي

فصمتك يصنع من حاجبيّ معابد للخوفِ

تحرقُ ما في رُبى الأمنيات
تحرق قمحي ولوزي ونخلي..
وتتركني أنت في الليل أغلي
فأشقى..
وأشقى..
ولا يتبقى.. من اليوم في الذكريات الطويلةِ غير شكوكٍ بطول الفرات
وخوفٍ عظيمٍ.. كنار الصراط
فلو افترقنا.. فخذني معك..
وأسكن حكاياتنا.. مخدعك
فحيرة عينيك.. تقلبني في الربيعِ خريفا
وتَسكن أطراف غاباتي الضائعات
وتُسقط أوراقي المنهكاتِ.. صفوفًا صفوفًا
لأسهر ما بين دقات قلب الليالي..
تدق..
تدق..

وأسأل:

"هل جاء ليل الشتاء كثيفاً؟!"

"وهل عاش إبليس يومًا.. عفيفاً؟!"

"وهل غاب عن قمر الليل خبر التجلّي

أيا صاحب المعجزات؟!"

أنا كالنجوم البعيدة..

تشكّلت في الكون بين يديك كشمس فريدة..

وقلبتني كيف شاءت يداك

فيوماً إليكَ

ويوماً فِداك

ويوماً.. شهيدة

وهل كان يومًا فنائيَ في بحرِ عينيكَ حربًا مجيدة؟!

وقد كنت أكتب للشوقِ ألف..

وألف..

وألف قصيدة!

فدرت أنا حول قلبك.. أهوى

ودار الوجود الكبير.. الصغير

وجئت إليّ كحلمٍ مطير

فحوّلت صحرائي المُحرَقة

إلى زنبقة..

وحولت رملي.. وحرّي.. وناري.. إلى رابية

إلى.. جنةٍ عالية

إلى مِشنقة!

ففك الضفائر

فرب لقاءٌ يضم السرائر

ورب لقاءٌ يضم الشفاة

فأهمس للورد أن الحياةَ.. حياة

ولا تنسى أني.. وحيدة

أعيشُ وحيدة

أموتُ وحيدة

أنا كالنجوم البعيدة

فإن غبت عنّي.. فضم يديّ إليكَ

فإني أضم يديك إليّ

فإن غبت عنّي فمد يديك إليّ

فحمل الفراقِ ثقيلٌ عليَّ

وليل الفراق طويلٌ عليَّ

وما كنت يومًا لأترك روحي تغادر جسدي بلا معركة..

أيا صاحب المشنقة

ويا صانع الزنبقة

إذا جاءت اللحظة الفارقة..

فخذني معك..

وأسكن حكاياتنا مخدعك..

وخبئ حياتي ما بين صفحات دفترك العابثات

ولا تنسَ أن البعاد.. المقاتل

يسرق

يسرق

يسرق منّي الحياة

خواطر فتاة عاشقة

يتحدثها.. يتحدثها..

تلك الكلمات فأُلقيها

في الروحِ تداعب أشواقًا.. ورُموش العين تغطّيها

تحرسها..

تخشى أن تفقد جزءًا منها.. قد يسقيها..

من نهر الحب الممتد إلى الأبد الساكن.. ويقيها

من وقعات الليل الأسود.. في الأيام الساكن فيها

وجنونُ الأحرف عذبني

نارٌ منه لا تشفيها..

إلا نارٌ أخرى منه..
قد أدمنت الراحةَ فيها

كلماته كالسحرِ.. تعانق
ما لم أتخيَّلهُ يومًا..
تعطيني ما شئت وما لم..
لكنها لا تعطي النوما
وأظلُّ إلى الصبحِ أُعيد
ذكراها تقوى وتزيد
في القلب وتملأُ دنياه..
وعلى قلبي ألقي اللوما..

يتحدثها.. لغةً أخرى!
شمسًا أخرى!
نورٌ يخرج يا شفتيه..
ويغني للموج فيهدأ..
وكأن الموجة بيديه!

والبحر غريبٌ.. يهواهُ

ويحن إليهِ ويغشاهُ

ويلملم ما بعد الرحلةِ.. بعض بقايا من قتلاهُ..

وأنا مثل البحر.. فُتات

أتحمَّلُ كل التبعات

أجمع في الذاكرةِ كلامهُ

أجمع في الليل.. الموجات

أنبش ما بين الكلمات

علَّ الشوق يخفُّ قليلاً

أو يتركَ وقتًا للقلب..

لكي يرتاح من الآهات

هي.. ما هي؟!

في البدء كانت هي

قبل كل شيءٍ جاءت إلى التكوين

كما المسمار زرعوه في صدر الباب بـــ [مطرقة] القدر.. والقدر طفلٌ يتيم

كان الهدف من بروزها الخفيف أن تعطي الحل للكثير من المشكلات

حيث سوف نعلق عليها الأحلام.. والمخاوف.. والرغبات الخانقة والمشتعلة.. والسيئة

آه! نسيت أن أعرفكم بنا..

أنا الباب

وهذه

حريتي

كالطفلة التائهة ما بين طرقات المدن.. الواسعة

تسخر منها تلك البنايات العالية الضخمة المكدّسة بالأوراق

والبشر الآليين..

ولا أحد يلاحظها بينما تدلف إلى شارعٍ جانبي ليعانقها الموت..

على يد مسدسٍ.. مجهول الهوية

حريتي

كخاتمي.. ذي الفص العتيق

هدية الماضي إلى أصابعي المشتاقة.. لطوق

ذلك الذي رهنته عند الصائغ في آخر الشارع حينما جاء عيد

ميلاد.. حبيبتي

حريتي

تشبه العصفور.. يصاحب رسل الصباح الأوائل.. ويراقص
حبات الندى
ثم يراقب الورود البيضاء عند ضفة النهر.. ويقبِّل إحداهن
بشوق
لكنه.. حينما يعضّه الجوع يعود للحقل المجاور.. ليبحث عن
خلاص
حريتي

عند الغروب.. أصافحها بلَوَع الشعراء الأحرار..
ونفترق..
ذلك لأن الشمس لا بد وأن تذهب.. لكي تعود
ذلك هو [الطبيعي].. ما بين الإشراق والأفول..
حيث القوانين تطبع قبلةً على خدّ كل مسافر
كالختم على جواز السفر في رحلةٍ لبلدتي القديمة
هكذا تنساب الحياة في دوائر.. مغلقة
تدور..

وتدور..

وتدور..

كـــ.. حريتي

تركض..

للأمام وتفتح يديها للربيع المجاور.. لتشرب نسماته جميعًا

جموح الرغبة يسكنها.. كأنما هي كوخه الصيفي..

لكنها.. لا تزال تؤرق الساكنين في الأكواخ المجاورة

حينما تستمر في الغناء.. بصوتٍ عالٍ.. طوال الليل

حريتي

سوف لن أسمح لنفسي أن أعكّر صفوها..

وكيف أفعل وقد أهدتني في الشتاء الراحل.. قصيدة؟!

اقترَفتها بينما كنت أبحث عن علبة مسكن للألم ما بين رفوف

صيدليتي

حيث كان الصداع يختزل كل معادلاتي..

فأنا مزروعٌ في العمل.. منذ ابتداء الشعر
وبعدما عدت لشاشة الشبكة الدولية على حاسوبي الصديق
وجدت القصيدة.. مكتوبة.. باللون الأبيض على صفحة بيضاء!
آه.. ربما هو تأثير المسكن..
أو الرفوف
أو
حريتي

هي التفّـــاحة الشهية..
تلك التي تلبس قميص نومٍ أحمر.. يصبغ روحي بنار الرغبة
هي تمد يديها إليّ.. من فوق سريرها الأخضر.. الوثير
هي.. تناديني..
هي.. ذلك الذنب القديم الذي لا يزال يتخذ من عنقي.. متزلاً
آه.. منّي أنا.. آه..
الرحمة.. لكم أشتاق إلى ذنب!

وأنا لن أسألني.. لِمَ خُلقت الشجرة؟!
[كان من الممكن أن أستمر نجمًا قطبيًا في أفق الجنة أبـــــدًا]
أنا — كعادتي – أبحث عن الخلاص
أبحث.. عن الحقيقة..
وأدور..
أنبش ما بين فضلات العالِم فلربما أجد ما يشفي جوع عصفورٍ صغير
أدور في أفكار الكوكب المترعة برغبات أقراني من أولاد آدم
أبحث وأنسكب على الطرقات وفي الحواري وما بين السطور
أبحثُ في الملاهي الليلية وفي المساجد وفي معابد الفراعين
على جانبي النيل وتحت عجلات سيارة فارهة
وعندما دخل طفلٌ السجن في جريمة قتل للبراءة
في الصحف الصباحية وقرارات مجلس الأمن وفيما تبقى من فنجان الشاي
في ساحات القتال ما بعد المعركة.. بين الجثث والأرواح
كل المعارك.. كل المعارك شوقٌ تحوّل إلى دم

في هتلر ونابوليون والقذافي..

أبحث.. تحت التراب.. وفي قلوب العصافير..

ومع الزمن أتمشى على شاطئ بحر العمر..

أبحث..

وإذا بي في [نهاية] الرحلة [اللانهائية]

أجدني.. كنت أبحث.. عما كنت أبحث عنه!

عن تفاحتي

عن حريتي

الورد يحكي..

الورد يحكي للسنابلِ

والقمر

عن قلبِ رجلٍ.. يرتوي منه العُمُر

ما بين كلماتِ الغرامِ.. تحوطني

كلماتهُ..

كالشمس إبّان المطر

والشمس في لقياهُ.. لا شمسٌ هي!

هي في الأعمِّ غمامةٌ.. بين الصور

عيناه أجمل غابتينِ وإن ضَحك

تاهت همومِيَ.. بين أوراق الشجر
عيناهُ أجمل غابتين
وإن رنت نحوي..
أضيع كما الثنا بين الدرر
وكما يحدّثنا الربيع عن الصبا
يحكي من الأحلام ما لم ينكسر
جاء..
كما جاء
ودارت حوله
كل الكواكب والترائب تعتمر
ويداعبُ الأنثى الوليدة داخلي
فتسيل نهرًا هادرًا لا ينتظر
تنسابُ في صمتٍ..
وتنثر شَعرها
ما بين أبيات القصائد.. يستقر
والليل بين العاشقِين.. يصوغنا

قبسًا من البسماتِ يكسوه السهر

والشوق.. أشكوه..

وأشكو غيـــــرهُ

هل من لبيبٍ في الهوى لا يُختبر؟!

الحب في بلدي.. كطيف قصيدةٍ

مقتولةٍ..

ملعونةٍ.. بين البشر

الحب في بلدي رياحٌ تتروي

ما إن دنت عربات حاكمنا القذر

والحب فـــي دنياه.. بحرٌ لاطمٌ

والمدّ من شفتيه لا..

لا ينحسر

أغنية الرغيف

عاش الرغيف يضمُّنا..

عاش الرغيف يضمنا..

كأمنا..

نجري كما الأطفال.. نرسم حوله أحلامنا

أهدافنا..

وندور حول وجوده..

نبكي له..

نشكو له..

نحبه..

رغيفنا.. رغيفنا..

يا أمنا/
نكبر..
ولا زال الهوى.. طبع الرغيف..
ولا زالت حوافه السمراء.. تشبه الخريف
ولا زالت طِباعه.. نفس الطباع..
متى كانت تمزّه.. صرخات الجياع؟!

يضمنا الرئيس كالرغيف.. مثل أمنا
ويظن أن الدولة العصماء.. ملك يديه
أنا هنا.. ورغيفي المقتول.. بين يديه
ودولتي..
وإخوتي..
والشوق في عيوننا
والشوق في عينيه
نجري كما الأطفال.. نرسم حوله أحلامنا
نبكي له..
نشكو له..

نحبه..

أنا هنا

أنا هنا!

ألا تراني؟!

يا سيدي العملاق.. ها أنا في مكاني

مواطنٌ كالقمح مزروعٌ.. مكاني

مواطنٌ في الصفِّ مزروعٌ.. مكاني

أنا.. لا شيء يشبهني.. وما رماني

عند الرغيف يا ملازمي.. غير الأماني

وفي الصفِّ الطويل ها أنا أعيش

منذ ابتداء الخلق.. ما قبل الأغاني

أنا لا أموت سيدي..

أنا هنا.. كما النقش العظيم

حفروه مثل النيلِ

في قلب الثواني

الأغنية الدمشقية

تاه الولد

فهو كفيفٌ لا يرى.. شكل العُـــقَد

محكومةٌ..

مشدودةٌ..

والصبح منها يرتعد

أنا لا أخاف..

ودمشق.. تبكي ضعفها

من ذا لها؟! يحمي حرائر.. سمتها

ويزورها ذاك النبي المنتظر

هل من نبيٍ قد وعد؟!

تاه الولد.. فهو كفيفٌ لا يرى.. شكل العقد

١

في الأفق جنديٌ سعيدٌ يرتوي..

بدماء ثوريٍ طبيبٍ.. يكتوي

بالنار.. يشرب بعضها..

والجيش يشرب بعضها

والبعض يشربه البلد

تاه الولد.. فهو كفيفٌ لا يرى.. شكل العقد

٢

الوغد يحمي ماله.. ورصيده..

في البنك ما بين ائتلاف السارقين..

الرأسماليُ الجشع..

برصاص رشاشٍ.. رصين

يمشي..

تعالى صوته

ما بين طرقات المدينةِ يجتبي برصاصهِ..

شابٌ.. فُقد

تاه الولد.. فهو كفيفٌ لا يرى.. شكل العقد

٣

الحزب.. يلعن من أقال ومن ترك

الحزب جاموسٌ.. كبير

يمشي كما العملاق يسحق.. ما يرى

ولا يرى غير الوليد المنهمك..

في اللعب عند السنديانة

والطفل قد عرف المكانة

في دولته..

الحزب رجلٌ واحدٌ..

أعطى مع الشيطان وعدًا واحدًا..

متكوِّنًا.. من ألف وغدٍ.. مُشترك

مليونُ وغد..

تاه الولد.. فهو كفيفٌ لا يرى.. شكل العقد

٤

أخو الرئيس وعمُّه..

ابن الرئيس وأخته

زوجاته..

خالاته..

عمّاته..

أعمامه..

وكلهم مثل الغبار

خانقٌ.. تسقيه لعنةُ جشعهم

كالليل يطوي صفحة الأنوار

كالبرد يسرق روعة الأزهار

يومًا.. يداعب أختنا

يومًا يلاعب أمنا.. زوجاتنا

لا مشكلة!

أخو الرئيس يضمنا.. جميعنا

وجميعنا أحرار!

حتى الرئيس وإن أراد الانسحابَ.. وإن أراد الاغتراب

فهم جميعًا مثل جسدٍ واحدٍ.. نفس الجسد

تاه الولد.. فهو كفيفٌ لا يرى.. شكل العقد

٥

وأبي يخاف من الرصاص

أمي.. تفكر

تارةً تبكي

وعند خروجنا.. للساحة البيضاءِ تشكو هجرنا

والأب يغلق بابه في وجهنا.. "لن تذهبوا"!

بالله.. فافتح يا أبي.. قد حان يومٌ للقصاص

فالخوف يسكن بيتنا منذ الربيع الفائتِ

أخذوا أخي من غرفتي

ولم يعد..

تاه الولد.. فهو كفيفٌ لا يرى.. شكل العقد

٦

الشعب يعتاد السكوت..

كالليل يوشك أن يموت..

والفجر ذنبٌ..

لا يريد الشعب ذنبًا آخرَ

فلقد.. هوى الثوار بالأحلام فوق رؤوسنا

وما ذرا أولادنا من خوفهم بين البيوت

في القلب سكينٌ غُمد

ما من سند

تاه الولد.. فهو كفيفٌ لا يرى.. شكل العُقَد

٧

دمشق/

من ذا.. يقتل الحلما؟!

ومن ذا يقتل الثورات؟!

أنا أبكي – أيا عمري – فلا تبكي على ما فات

أنا – من يوم ما عرفت عيوني شكل آهاتك – أنا الآهات

أنا المجنون يا ليلى..

أنا الكافر

أنا المشتاقُ

والزنديقُ

والأشجارُ

والثوارُ

والغابات

وكيف أتوه يا ليلى..

وقد صاغت ضفائرَك.. نجومُ الليل

في الساعات واللحظات؟!

أنا المجنون يا ليلى.. فلا تخشي على قلبي..
فقد شرب القساوة من كؤوس الشوق وانساب الهوى.. سيلاً
من الآلاف في الطرقات
أنا المجنون يا ليلى..
وقد قالت رسائلهم.. بأني كافر كي لا
تحبيني..
وأن النار.. لي مثوى
وأن الغرب يسقيني
وأني قاتلٌ.. سافل..
وأني أقتل.. الضباط والبهوات والنسوان
حتى القطّ والفئران والجاموس والخيلا..
أنا من نار..
لِمَ العجبُ؟!
أيشكو الويل إذ يستخدم الويلا؟!
أيشكو الشعب لو تُستأنس الظلمات؟!
أنا المجنون يا ليلى.. فلا تخشي على قلبي..
ولا تستسلمي أبدًا..

وصوتي في الهوى همسي

فيومًا ما سأصحو مثل جيراني..

وأشرب من سنا الشمسِ

سنضحك.. مثلما كنّا..

ونجري مثلما كنا

ونربطُ مثلهم عُقدًا..

ويومًا ما سأصحو مثل جيراني.. وأسجد في ربا الطرقات

ويوما ما سأصحو مثل جيراني.. أبيع الورد للضحكات

أنا المجنون يا ليلى

فلا تخشي..

أنا الكافر

أنا المشتاق

والزنديق

والأشجار

والثوار

والغابات

كالبحر يسكن قلب الرسائل

الحب دورانٌ لا يقف
حول الذاتِ..
وحول الكونِ..
وحول الوجودِ..
أنا في لهف!

الحب.. كالحلم أحلى
وكالليل أحلى
ويشبه.. مثلاً هتافات شعب ضعيف

خيالات عالمٍ مبتدئ
ويشبه روح الربيعِ
ودفء الشتاءِ
وصمت الخريف..

الحب يسري.. كما الدم بين الكرات
كما الضوء دون التفات
ويقتلنا ألف مرة
ويحرقنا ألف مرة
ويحيينا ألف مرة
فيبعثنا كل مرة
كطفلٍ جميلٍ قد علّموه حديثاً..
معنى الحياة

الحب أسطورةٌ.. مارقة
أسطورة سارقة

الحب نارٌ قديمة

حكت عن ثمار المدينة

وهابيلُ..

هابيل يا شمس درب المدينة

وإن كنت تبسط يدك.. لتقتلني

ما أنا بالمُقاتل..

فحبي يملأ قلبي كالبحر يسكن قلب الرسائل

كالريح تسكن صدر الأيائل

ولوطًا

وموسى

وبلقيسَ.. يا هدهدًا فلتواصل

حديثك عن رحلة الأوفياء

فالحب يصنع قدرًا عظيمًا

والحب يكتب سرًّا كريمًا

ويعطي اللقاء لمن يستحق اللقاء

الحب.. أوله معجزات

وأوسطه معجزات

وهل كان في الحب.. شيءٌ بلا معجزات؟!

فالليل آت

والموت آت

والحب آتٍ وآتٍ وآت

الحلم الأمريكي

١

الوسيم. الطويل. القوي

يحصل على ملكة حفلة التخرج

هو الأذكى.. والأكثر رومانسية

بينما يصاب ضخم الجثة باكتئاب مزمن يتحول فيما بعد إلى

جنون ثنائي القطب فيقتل

ثلاثة أطفال وامرأتين..

في الشهر

٢

الأسد يأكل غزالتين

والغزالة تؤكل مرتيّن

ولا مجال لحماية الغزلان ما دام ناب الأسد أقوى

٣

يملك ثلاث شركاتٍ لإنتاج النبيذ

بينما أبوه يتاجر في أفضل أنواع البنادق الآلية

هما رجلان مكافحان.. ربما سوف ندرِّس سيرتهما الذاتية

للأطفال في المدارس

٤

صديق البطل.. يتزوج من خادمة الأميرة

بينما البطل يحصل على كل المشهد الأخير كاملاً في جيبه

حيث يكون "صديقه" في ذيل الوجود

٥

أبوها.. يحب زميلتها المـــشوّقة
بعدما اكتشف أن أمها تغازل الميكانيكي الأصغر سنًا والأجمل شكلاً
هو يشبه براد بِت.. ومن لا تعشقه؟!

٦

سر الفتاة في ثلاثة أشياء
وجهها. ثدييها. مؤخرتها
وهي لا تحصل على مجرد.. ثورٍ هائج في نهاية "الطلعة"
– سواء كان رئيسها في العمل أو زميلٌ في المقهى أو رفيق دراسة –
بل هو الثور الهائج الأفضل

٧

ربما فعلاً هناك من "الأشكال البشرية" ما يستحق أن ينمو في مناخ ديمقراطي..
بينما هناك من "الأشكال" ما يستحق الجلد..
هذا هو رأي الجميع في مدينة ديمقراطية تقع شمال غرب العالم!

٨

"خذها.. أو لا تأخذها.. اشترِ.. أو لا تشترِ.. مهمتي أن أعرض عليك الأشياء فقط

إما أن تقبل.. وإما لا تقبل.. فليست تلك مشكلتي

أنا لا أتحكم في إرادتك

أنت تفعل"

لست أعرف في الحقيقة من صاحب الاقتباس الأخير

صاحب شركة الأفلام الإباحية

أو صاحب شركة الخمور

أو ربما هو صاحب.. شركة السلاح الناجح

لا لا.. ربما أتذكر

إنه الشيطان..

قرأت ذلك مرة على لسانه في كتابٍ مقدس!

لست أذكر شيئًا

٩

يمكن للسوبر مان أو الرجل الحديدي أن يفعلا ما يشاءان
بالسيارات والسوبر ماركت وأفغانستان

١٠

يعتبر باتريك نفسه أطيب خلق الله والمدافع الأكبر عن الفضيلة
ضد إرهاب وسط العالم
في حين أن تجارة الأفلام الإباحية التي تقدمها بلاده تحصد
الأرباح الأقوى في نفس العالم

١١

فكرة "البقاء للأصلح".. تقلب الغابة غابتين:
غابة يأكل فيها القوي الضعيف على الغذاء..
وغابة يستعبده فيها!

ورب مطر

لكم تشبهين احمرار الورودِ..

وهمس النجومِ..

وسحر القمر!

لكم تسرقين الربيع المُقفّى

ولا تأبهين.. افتراش العُمُر!

أنا حالمٌ..

مستبدٌ..

مسجّي على شاطئ الجيدِ.. بين الشجر

أنا من زمى كوكبًا من حنينٍ بقدرٍ من الشوق.. لا يَنتظر..

وضمَّ الضلوعَ

القلوعَ

الحيارى

وسافر.. كالنيلِ أو كالقدر

فيا شمس دربٍ عنيدٍ.. سأرضى

إذا ما ترامت حدود السهر

فربَّ لقاء.. يضم السجايا

ورب انفراج..

وربَّ مطر

إلى خائفة

أيحق للبحورِ.. أن تغادر البحورا؟

أيكون للأغصان أن تحارب العصفورا؟

وهل كواكبنا - طوعًا - تدور حول الشمس؟

وهل لكوكبٍ منهم أن يترك المدارا؟!

أنا وأنت - يا أنا -

لا نفترق أبدًا

أكان للربيع أن يُفارق الأزهارا؟!

قدرٌ أنا.. فيكِ

كالشمس..

كالأقصى..

كالنقش في الصخور سوف أهزم الإعصارا

فلا تخافين الهوى واستسلمي شوقًا

فالحب فينا قد روى أرض الهوى.. أسرارًا

فلنكتب الحروف من قاموس قلبينا

فبلادنا قد قُيدت في الحب أوزارًا

ونطارد النجوم في غياهب الإنسان

ونشرب اللقا سرًا ونسرق الأقمارا

ونَشتُم الدنيا إذا تعالى صوتها

ونكتب الحب هنا..

ونعبر الأسوارا

تــــألــــم

تألّم تألّم.. فلا مشكلة

وجودك.. في ذاته مُعضلة!

تُعلّق في جانبي الطريقِ الطويلِ كثيرًا من الأسئلة

وهل كان سرُّ الوجود سؤالٌ؟!

وهل كانت الدنيا كاملة؟!

فلا تشغلنّ الليالي ضَعفًا

لتحمي.. غرائزك المُهملة

ولا تسألنّ الوجودَ.. إجابة

وجودك.. في ذاته معضلة

تـــضـــحـــك

تضحَكُ.. إذ أرسم عينيها

ببريق النجم..

وأوردتي

وأصوغ بكفٍ.. يُلهمني

نهرًا يستشرف.. أسئلتي

لا ينضب..

لا ينضب أبدًا..

فقلاع الشوق ملازمتي

هي تسقي حتمًا كل رُبى الأحلامِ وترسم مملكتي

تسحرني..

تشرب من روحي

ترنو.. فألوذ بأرصفتي

أتضرع..

أهتف:

"يا ربي..

هل تعرف أنها سارقتي؟!"

العالم والقصيدة

أكتبُ في الشعرِ بلا عنوان

كالبحر..

أراه بلا شطآن

وأصوغ قصيدتنا.. شمسًا

تحسدها ظلمات الأكوان

الشعر – برفقٍ –

أرسمه طفلاً..

تبتهج له الأحضان

والقلب – برفقٍ –

أُسكنه بيتًا.. تصنعه الألوان

فتجول فراشات حروفيَ ما بين اللؤلؤ والمرجان
وكأي ربيعٍ في الدنيا
يسرحُ في رهفِ الوجدان
ويعيد الأمل إلى الأشجارِ
وللثوَّارِ..
وللأوطان
في الحب.. أنا رجلٌ يبقى
كالحفر على غصن البان
أضحك
أسترخي
أستلقي
كالبلبـــل بين الأغصان
أكتب للعالم دستورًا..
غضًّا.. تشربه الأحزان
فالعالم يفتقد المعنى
والعالم.. يفتقد الإنسان

اليوم الأول

مر اليومُ الأولُ..

يا مولاتيَ..

يومًا أوّل.. بعد القتل

لا أعرف للكون حضورًا..

لايعرف طعماً أو شكلْ

لا أشتمُّ عبير اللونِ الأحمرِ

من فستانك..

بين سجايا البيتِ الساكتِ

لا أسمع أصداء الوصل

مر اليوم الأول..

مثل اليوم العاشرِ

مثل السابع عشر

مر كئيبًا..

مر غريبًا..

لا يعرفُ.. مدًّا أو جذرًا

لا يعرف من يسكن روحيَ

شابٌ عشرينيٌ يكتبُ..

أم قلمٌ.. في صورةِ كهل؟!

بعضٌ من بقايا ليلة أخرى مجهولة الغاية

للحزن صفاءُ.. وللألم رحمة.. وللتجربة خير فضلٍ عليك

ولليل نورٌ لا تراه.. وللنجوم روح طفلٍ في الخامسة.. وللشوارع قبل الفجر صوتٌ.. صوت أنين ساكنيها والمارة من نفس المكان

وللشك يقين.. ولليقين شك.. ولرزمة من ضحايا الحرب مكانٌ أفضل ما بين السماوات.. وللعالم نقاط ضعفٍ عدة.. أولها البشر

وما بين عناقيد الأمل عناقيد اليأس.. وليس كل اليأس لا يرحم.. فبعضه يخلق الدافع، وبعضه يخلق الانكسار، وبعضه يضرب النفس كما موجات المحيط العاتية..
وكل اليأس حلو!

وللوحدة عنوانٌ اسمه الوجود.. والوحيد الذي لا يخاف في ذلك الوجود هو الخوف ذاته.. وكلنا ما بين ظلمات الطريق الطويل أسرى.. وكل أسيرٍ فينا حر
وكل حرٍّ.. أسير!
والموت بابٌ سوف تفتحه..
والشوق نارٌ تلظّى.. وكل الشوق محمود
والروح لا تدلف إليك صدفة.. والسماء منّا ونحن منها
و(في السماء رزقكم وما توعدون)

وللبكاء قشعريرة تشبه الصبح الطالع.. ولها هدوءٌ فيما بعدها يسرق الأحلام من السماء.. وليس الجميع يبكي.. المُلهمون المختارون الحالمون فقط يفعلون..

وللرحمة أرضٌ خصبة في قلوب "الطيبين"

ولهم – أقصد الطيبين – روحٌ ليست كسائر البشر..

ولهم في أعينهم ضعف.. وتسهل قراءتهم ولو بلحظ العين..

وييأسون كثيرًا.. ويتألمون حتمًا.. (و كل اليأس حلو)!

ويفرحون كما يفرح العصفور..

ويتملكهم الحزن كما يتملك الغيم من سماء يناير..

وكما ينهمر الشلال من فوق صخرٍ عنيد..

هم ملائكة الأرض ودموعها.. تغسل السواد وتقتل الشيطان..

ويحافظون على اتزان العالم كله..

ويبكون كثيرًا..

دقات قلبي

دقات قلبيَ لا تكف عن الندا:

"ظمآن جدًا".. فاملئيني نورًا

والعقل في عينيكِ قد ضاعَ سُدى

والسهدُ أقبلَ ضاحكًا مسرورًا

والليل يهتف: "قد سقتك من الهوى"..

والنجم يكمل: "لؤلؤًا منثورًا"

ما كنت قبلك في حياتي هكذا!

هل تسحري؟

هل تعرفين أمورًا؟!

هـــل تعلمين الســـر في أني هنـــا

سأظلُّ أبحـــث عـــن يديك دهورًا؟
كي ما تزيل النار عن قلبٍ صحا
كالطفل يلتمس الحنـــان بحورًا!
وهو الذي قد كان قبلك.. عالقًا.. متخبطًا.. وممزقًا.. مكسورًا
كيف الخلاص.. وفي عيونك يبتدي يومي..
ويمشي في الحياة فخورًا؟!
كيف الهروب حبيبتي؟!
وأنا الذي.. في كل يومٍ أبتغيك شهورًا
والشوق.. أصبح يا أميرة أعيني..
في القلب نقشًا.. خالدًا.. مسطورًا
يا عشق أقبل.. قـــد بُليتُ وربنا
ما عاد ينفع أن أكـــون صبورًا
هل يصبر الليل الطويل أمامـــها؟
ذهب الظلام إذا بـــدت مأمورًا
فالـــيوم أُعلن: "إنني في حبها.. أصبحت همسًا.. هائمًا..
مسحورًا"
يا ست أهل الأرض إنك غايتي

فلتقبليـــني عاشقًا وأسيرًا

ولترحميني..

إنني يا دنـيتي ظمـــآن جدًا..

املئيني نـــورًا

طريقٌ ليني

رفيقانِ في الدرب .. نحنُ
كوكبٌ و قمر ..
نهرٌ و بعضٌ من الزيزفونِ على جانبيه ..
تبرعم ورد .. تفتح ورد ..
جدولٌ من صفاءٍ .. يمر بغابةٍ عاليةٍ من الصبر بين انتهاز البشر ..
تلاقي لزوج فراشاتٍ "زيبراً" .. بينَ ثنايا الشجر
رفيقان هلّ الوجود علينا ..
نمد يدينا .. لأقصى حدود الأمل
هناك على سطح نجمٍ ملون ..
على همس حلمٍ بعيد ..
على وجه طفلٍ جميلٍ مُحلّى بروح الخجل

قــولــي لــهـــم

لست الأخير حبيبتي..

لست الأخير..

غيري سيلثم راحتيكِ..

ويعيد أحلامًا لديكِ..

ويهل قمرك.. يستديـــر

غيري سيذبح ذا الغروب القاتم المحروق بعدي

ويروّض البحرين في عينيكِ..

والليل الأثير..

لا تقلقي.. ففراقنا كالجرح يبدأ مؤلمًا

وبآخر اليومِ الطويلِ.. بكل حتمٍ لن يُضير
فلتكرهيني الآن في لوعٍ
وقولي إنني لا شيء يُذكر
وإنني من كان — أبدًا – لا يساوي قبلةً أو بعض سكّر
وإن قلبي خائنا..
وإنني كالخمر.. مُنكر
وكفّري الذنب الكبير
وبرري صمتي بأن الصامتين.. هم الجناة
وأنني.. كالذئب بعد المعركة.. خارت قواه
وأنني لم أنتصر..
وأنك يا السيندريلا.. تنتظر همس الأمير
وانسي
انسي بأن يديّ قد زرعت ربيعًا باسمًا في وجنتيكِ
زيّنته لك الشفاه
وأنني يومًا رسمتك في الهوى كونًا..
جميلاً..

ساحرًا..

طَرِبًا..

تحن له الحياة

وأنني أسكنت حبك — يا بزوغ النجم — في الأحلام

والأوراق..

والأيام..

والطرقات..

والجدران

في صمت السرير

وفي همس الشجر

وأحَطته بالشوق ما بين الضلوع الحائرين..

وغرسته ما بين ليلات السهر

انسي.. قصائد حبنا

وانسي أغانينا.. ويوم لقائنا تحت المطر

وانسي.. ورود اليَاسَمين

والزنبقات المُـــشرقات كأنهن مغنياتٌ للهوى.. في مسرحي

وأنا وأنتِ الحاضرين
انسي.. فإن عقولنا.. مملوءةُ
في كل يومٍ.. تحتمل ألفًا من الأحداث في طيَّاتها
من ذا سيذكر.. بيت شعرٍ منكسر؟!
انسي – كأنه ما حدث –
انسي كمن لم يعترف يومًا بنور الشمس أو حزن القمر
ولتهربي.. من كل ما كسبت يدينا من ذنوبٍ في الهوى
ودعي الغرورَ يراود الأحلام في قلبٍ هوى
وصدقي..
قولي لهم: ما زال قلبه كالجراد المنتشر
والشوق يمضي عابثًا.. في جوف ليلٍ مزدجر
كالنار تجري في الهشيم.. وتستعر..
قولي لهم: لا شيء بعدك يُنتظر
قولي لهم:
حتمًا.. أكيد.. سينتحر

تعريفات أخرى

بهجة، طمأنينة .. و عناق لبقية اليوم
كوب من الشاي الأخضر و قطعتي بسكويت مُحلّى بنا
تسامرٌ ليس بطويل عن لا شيء ..
حديقةٌ من الأماني .. ربما
أو سديمٌ يضيء اليأس ليلاً
و بعض السكّر .
هو .. هو الحبّ
خفقةٌ لقلبٍ مخطوفٍ يدور ما بين النجوم لوهلة ..
قُبلةٌ في مكانٍ مُقفّىً ..

فريقان من الشوق يقتتلان معا ..
هي ضفائرٌ معذبةٌ على أكتافٍ أكثر عذاباً بينما أحدهم لا يزال ينفث النار ها هناك ما بين الثنايا .. هو مُحيرٌ ما بين الورود الحمر. أيهم أجمل؟!
سجايا الحقيقة الأولى للوجود تظهر أخيراً!
هو .. هو الحب
غباء. جنون. رهبة.
توقعات متتالية بأننا نقع من على حافة المحبة ..
احتمالاتٌ دائمة بسقوط مدوي
لكننا قبل الوصول للأرض نرتفع من جديدٍ مع لثمات الخنصرين بعضيهما ..
نتأرجح ما بين الوجود و العدم من جديد!
هو .. هو الحب
رصاصةٌ في القلبْ عند اللقاء ..
هو .. هو الحب

حـــاكـــمـــنـــا

يخطب حاكمنا.. يتكلم..

"كل الصمت!"..

من نبع الحكمة نتعلم..

سمعًا..

طاعة..

فهو المــُلهَم!

لكني أرى شيئًا ينقص..

كي يكتمل الليل الأبهم..

عند النطق..

باسم الحاكم يهتف كل الشعب المعدم:

"صلى الله عليه وسلم!"

كــون آخــر

أكتبُ بالحبرِ الورديّ

وبقايا الحلم السحريّ

يا توأم روحيَ/

لن أرجعَ عن دربِ الحبِ القدريّ

عيناك كما الشمس حبيبي

تغتال ظلامًا.. ليليّ

وتحيط القلب.. وتعطيه

جرعات الأمل اليوميّ

ما بين الروحين.. قيودٌ

من وردٍ أبيض ونديّ
تربطني أبـــدًا.. يا فجري
في كونٍ آخرَ منسيّ
ينساه البشرُ ولا أنسى
هل أنسى معجزة نبيّ؟!

فقيرٌ.. كراهب

فقيرٌ..

سيعطيكِ شمسًا إذا ما

ترفّقتِ بالليلِ.. أن يزدريه

وسوف يلملم من فجر ذاك الصباح..

ومن سوسنات الحديقة..

ومن جَفنه المُستعان عليهِ..

ومن روح تلك الكواكبِ في جوف حبٍ عميق..

ابتسامة..

ولولا المَلامة..

لسرق اجتهاد القمر..

وشن حروبًا على الياسَمين

وأسقط كل النجوم الرخيمة..

وأرفق في "الظـــرف" نارًا.. وخيمة..

رسالاتُ شغفٍ عظيمة..

سراديب كترٍ..

بمُخمل سيدة الأقحوانات بين امتداد الحروب..

الحروب السجال..

أحاربني! يا هوان الرجال!

ويكتب.. عاشقنا من لدنه

حديثًا عن الشوقِ.. مَحضُ خيال..

كأن القصيد حياةٌ..

وصوت الحبيب حياة..

وصمت الحبيب حياة..

وطيف الحبيب..

ووهم لقاه..

فقيرٌ..

كراهب..

يحاربه صمت معبده الصلب في الصدر بين الضلوع..

عسى رحمة الله أن تجتبيه..

فقيرٌ..

سيعطيكِ شمسًا إذا ما

ترفّقتِ بالليلِ.. أن يزدريه

حرية مكذوبة
للورود الحمر

اقتلهن جميعًا واشرب مـــن دم الطعنات

واسألهنَّ عنِ الحـــرية..

لا حريةَ للأموات

قدمهنَّ علىَ طبقِ التلفازِ..

عروضًا

كالوردِ الأحمرِ يستلقي ما بين قبورِ "الفازات"

لا تيأس.. هي عارٌ يمشي بين دروب حياة العربِ

هي كالشيطان المتخفّي..

يرتع ما بين الطرقات

لا تيأس..
فالقتل حلالٌ فيها حين تهرول نحو
حبيبٍ في الكليةِ يكتبُ
شعرًا تسرقهُ النسمات
وافرح يا سيد بلدانك
واكتب من شعرك ما ترضى
واملك في بيتك جاريةً.. تأكلها نار السنوات
وعند صلاة الجمعة.. فاجمع
كل رفاقك واخطب فيهم
أن الجسدَ العورةَ مات
أن الجسد العورة مات

جواب غرامي

يا قلب الشجر الأخضر

يا همس النجمات المُشتغلات بالغناء طوال الربيع

يا شوق الأرض للمطر

يا المطر/

بالأمس أضرمت نارًا.. في خلفية بيتنا..

كان البرد قارصًا

وكان الشوق.. أقوى

بالأمس.. تصفحت كتابين في الفلسفة
أولهما.. لم يشرح شيئًا غير تفاصيل القمر الضائع
ما بين سوسنات عينيك الغارقتين في بحر العسل
وشفتيك.. ما قبل العصور.. تعرف سر الوجود
حيث هو مرسومٌ عليهما.. بالخط.. الوردي.. المجنون
هناك يتوقف الزمن.. لوهلة
ثم يمضي ليتركني مزروعًا في الماضي..
تائهًا مع..
قُبلة..

الكتاب الثاني لم أتعرف فيه إلا على حروف اسمك
يا المجدلية.. تتلألأ.. ما بين كل الحروف
وكأن اللغة كلها..
أنت

أحبك..
قبل الزمن وبعده

يهتمُّ.. فلا أهتم

يهتمُّ فلا أهتم..
وأجيبُ بـــ :"لا أعلم"
ويحاولُ شدَّ القلبِ لهُ لكنّي.. لا أُهزم

هوَ نورُ الصبحِ الطاهر..
وجمالُ الحلمِ الزاهر
لكنّي أعرفُ وجهَتَهُ.. وذكاءُ القلبِ أهم

ويقولُ "أحبكِ" لي..
بنهاريَ والليلِ
ويقولُ "أحبكِ" للجاراتِ وللطرقاتِ.. نَغَم

فيُصبن بسحرٍ فيه..
صحراؤه مثلُ التيه
ويدوس الشوق بلا رفقٍ.. ويعمُّ السحر يعم

في الحلمِ ألاعبهُ..
والروحُ تداعبهُ
ويجيءُ الصيفُ إذا جاءت.. بُشراهُ فلا أهرُم

وأتوه بعينيهِ..
وأراقب شفتيهِ
لكنّه لا يدري وأنا لن أقربَ ذاك اليم

هو يعرفُني جدًا..
ويحاصرني وردًا
والقلبُ يميلُ لهُ.. لكنّ بقاءَ القلبِ يضم

أن أبقى في نفسي..
وأرابطُ في الكرسيِ
لو راح القلب له يومًا سأُداويهِ بالسم

هو يمشي مختالاً..
لا يضع لنا بالاً
ويبيعُ الحبّ هنا وهناكَ ومن وقعت.. تندم

الحال به راقٍ..
وأريدهُ مشتاقي
لكنّه مثلُ النحلِ يحطُّ ويذهبُ طولَ اليوم

يهتـــمُّ فلا أهتم..
وأجيبُ بـــ :"لا أعلم"
ويحاولُ شدَّ القلبِ لهُ لكنّي.. لا أُهزم

لست أنساه

أنين الحب عشناهُ

طريقًا.. قد سلكناهُ

ولو كان الهوى ذنبًا عظيمًا.. لاقترفناهُ ·

وضعت هواهُ في قلبٍ.. شموس الشوق ترعاهُ

وبالعينين أُسكنهُ.. فمن عينيّ مرواهُ

جميلٌ حبــه جدًا..

وأجمل منه..

لقياهُ

وأجمل منهما أنّـــي.. يعانقـــني فأغشاهُ

كأن البحــر في عينيه.. والأمــواجَ..

أُوّاهُ

كأن كلامه سحــرٌ..

يحدّثنـــي.. فأهواه!

ويخلــعني إذا داســت حدود البيت قدمـــاهُ

وحين أراه.. أسكــنه

كطــيرٍ عــاد مأواهُ

يقول الناس: "قد جنّت"

وأصرخ: "واحبيباهُ!"

فإني قلت:

أعشقـــه.. وأنّ القلــب ولّاهُ

أميرًا في سما دربي.. ونجمــًا في ثناياهُ

ويبقى حبــه أبــدًا عظيمًا.. لست أنساهُ

أعاني القصيدة..

أعاني القصيدة

لأني سأذكر كل الجروح البعيدة..

كل الهموم الشديدة..

لأني.. سأبكي..

وأبكي..

وأبكي..

وأبحرُ في دمع عينيّ.. حتى أعانق حرفًا..

وأرسو.. على شط تلك القصيدة..

تلك الفريدة..

لأني – ومن فوق تلك القصيدة – أعلن أني أحب..

أقاتل حتى الثمالة..
وأني الأمير.. وأني سأعشق حتى تعود العدالة..
وأني سأُقتل..
وأبعث للناس تلك الرسالة..

لأني سأكتب تاريخ قلبي..
ملاحمَ قلبي..
حروفًا.. حروفًا..
رفاتًا.. رفاتًا..
سأكتب للشمسِ.. لن ألتقيها
وأهلَك فيها..
وأسكن فيها..
وتسألني: ما رماك عليها؟
فأهتف: قدري أن أشتهيها..
وأشرب من ثورةٍ تعتريها..
وأبكي
وأبكي بغير التفات..

وأُغرس.. روحي في الصمت يعلو
ويكسو جبال الرجا السابحات
وكيف يعيش القصيد عظيمًا إذا لم تكن أنت فيه الحياة؟
وتنسى بأنك قد كنت يومًا تصاحب بعضًا من الأمنيات..
وتبحث عن معضلات الكمال..
وعن مشكلات الوجود الطوال
وعن كل ما قد.. يؤدي إليك!
وتحيا بكونٍ يفوق الخيال
يفوق الوجود
يفوق الواقع
يطوي الثبات
وتحيا الزمان الثقيل كراهب
فتقضي المذاهب..
بألا تعيش.. وألا تموت
وألا تمارس فعل السكوت
فتحكي.. كثيرًا

قلنا

قلنا: سنقتلُ حبي وحبه..
وكلٌ من اليومِ يمشي بدربه..
فإن اللقاءَ هو المستحيل..

وقلنا :سنصنع سوراً..
ونكتب بين العيون سطوراً..
تقولُ: الرحيل.. الرحيل

وقلنا: سننسى..
وأنّ البعاد كفيل
وما عاد بيني وبينه..
غير بقايا كلامٍ جميل

قلنا.. وقلنا.. وقلنا..

وفي البعد عدت أصاحب ضوء القمر..
وعاد يصاحب ضوء القمر..
وجاءت دموعٌ.. تسيل..

وعاد يعاني..
وعدت أعاني وأجمع كل الأماني..
وعاد من الشوق حملٌ ثقيل..

كأن الحديثَ القديمَ عن الهجرِ كان الجنون..
وما صدقتنا القلوبُ.. ولا صدقتنا العيون..

ولا كان أصلاً هناك حديثٌ عن الهجر..
هل تملكون دليلاً؟!

حبيبي..
أحبك جدًا..
أحبك جدًا
وعن درب حبك..
لا..
لن أميل

وأعلم أن الحياة بغيرك ليست حياة..
فحبك في القلب شمسي..
وحبك في القلب طوق النجاة..
وإني - وربي - أبقى أحبك حتى يقولون:
ذهبت لربٍ جليل

فكرة الظلم

فكرة الظلمِ.. مُعادلةٌ بغية

كل أطراف المعادلةِ.. غبية

كل شخصٍ في المعادلةِ.. يمنّي نفسه أن المعادلةَ قوية

كل رسمٍ في المعادلة.. وحيدٌ..

كل سطرٍ في ثناياها.. شريدٌ

كل حرفٍ في المعادلة.. يظن

أنه.. ما بعد أطراف الـــ "يساوي"

سوف يخرج.. طيبًا..

مثل البقية..

عباد الشمس

ما بين الضَحكَةِ والهمس

أُنسيت العالم بالأمس

ورسمت كطفلٍ مجنونٍ بالحبِ.. رياحينًا خمس

جاءت مثل ربيعٍ يحرس.. آخر أسرار الكلمات

جاءت مطرًا يغسل قلبي ما بعد عصور الظلمات

والقمر السابح.. تغمره من وابل سحر النظرات

فيتوه..

ويشتاق..

ويسرق من ضوء النجمة عبرات

جاءت مثل الحلم وراحت تشرب من روحي.. باللمس!

جاءت شمسًا يا ظلماتي

وأنا؟!

أنا عبّادُ الشمس!

الأغنية الأمريكية

١

الأمركة!

الأمركة

ها قد بدأنا المعركة

ما بين طفلٍ من بلادي يعصر الزيتون أملاً

في غصينٍ من فرح

وبين تسويق الدواءِ

والكساءِ

والرجال والنساءِ
والنجوم والقرنفل والشتاءِ
عن طريق الفبركة

٢

ما بين رجلٍ من قبيلة...
لست أعرف اسمها
ولست أعرف رجلها
لكن أغرب ما بها
أن النساء هناك في يوم الزواج.. تسرق وردتين
وتسرق نجمتين من السماء الحالكة
وتخيط فستان الفرح.. من زنبقاتٍ شائكة!
حيث الورود هناك تمتهن الهوى
وبين رجلٍ يافعٍ.. متحدثٍ...

قد علّموه إدارة الأعمال.. والأجساد والأخلاق

والأشكال

والأسواق

والتايكوندو

والأوضاع في المخدع

إذا ما مسها.. تشبع

وكل طرقه.. سالكة

٣

ما بين.. قلبٍ..

من تصاوير الطفولة.. يُمتحن

هل سوف تبكي يا ولد؟!

وبين عقلٍ علموه جيدًا..

فن التحكم والثقة

٤

ما بين كوخ العم أحمد والكروم

منذ الطفولة.. ضمنا..

وحكى لنا.. سيَر الصحابة والنبيين الكرام..

والأساطير الطريفة

والمُـخيفة

وابنة العم اللطيفة..

والأغاني يوم فارقنا الأمل..

منذ الطفولة يجمعنا الأمل.. وتشربنا الهموم

والشوق حتى الآن يجري في دمي.. كما السموم

وبين ناطحة السحاب.. الجافية..

ذات الحدود العالية..

ملايينٌ من الأكوامِ في الأدراجِ..

من أوراق

أو أخلاق

أو أموال

أو أحوال

أو وجوهٌ ضاحكة

٥

ما بين عودٍ.. راح يسكنه الحنين إلى وطن

وبين جيتارٍ هوى من صخب ليلة..

غارقة

٦

ما بين طائرتي الورق

والعشق.. وليالي الأرق

والبيت.. "هل في الفرن شيءٌ يحترق؟!"

وشارعنا الأصيل

تسكعنا.. بلا خوفٍ

وجامعنا..

ملابسنا..

ثقافتنا..

عروبتنا..

عباءتنا.. وعربدة الشفق

وعند أعياد الربيع

وأبي الكسول

وأصدقائي المشكّلين بالبلوفر المغزول

والتثاؤب.. والعرق

وبنات شارعنا

وغيرتنا

والخجلان.. والنظرات..

والخطابات الزكية.. والوعود ألّا..

ألّا نفترق

وبين صاروخٍ موجّه.. واغتصابات الزمن

من معي.. فهو معي.. وغير ذلك.. يُختتن

أنا.. لست أعرف يا وطن

هل تلك فعلاً.. عولمة؟!

أم تلك تلك الأمركة؟!

ما بال قلبي؟!

ما بال قلبي.. يهرب ولا يحن إليه؟!
ماذا حدث؟!
أخبروني.. أين اختفت مقلتيه؟!
والقيد في حبِّه قد لفَّ دومًا يديا
واغرورقت بالأمانيَ عينيّ تحت يديه
بحثت تحت السرير.. وفوق حلمٍ قديمٍ
وسألت قلمًا صغيرًا
ما عاد يغفو.. لديه
هل تاه في الطرقات.. حلمٌ بيوم الرجوع..
ومع الشروق الجديد..
هربت من ساعديه؟!

يـاب الأمـل

باب الأمل مفتوح..

لا شيء مُستبعد

قم يا صديقي وابتهج.. فالعمر لا يهمد

والقلبُ.. لو يومًا بكى وقد اشتكى نارًا

فغدًا صديقي قد يجيء الحبُّ.. أنهارًا

وغدًا سيضحك في الأمل

وفي الأمل يَخلُد

فلتبحثنّ عن الشروقِ مثابرًا.. دون التفات

والليل إن طالت حباله لم تكن أبدًا كخيطِ النورِ يخرج للحياة

يغشي جموع الساكتين

النائمين

القانعين

القاعدين

الخائفين قلوبهم.. والخائفات

ويمدُّهم نورًا.. يحوّلهم جمالاً لم يزل

يحمي زهور الياسمين

يحمي شروق الحب في القلب الحزين

ويداعب الأحلام.. يصنعها

يُسلّمها طريق الحالمين

ولا يمل

إن كنت تبحث عن أمل..

فاكتب حروفك فوق نسمات الصباح

واهتف: "أحبك يا صباح"

واسرق من الشمس البهية شمسها

وائذن لها

دون شروطٍ أن تمارس حقها

وادخل حروب العاشقين لتشتعل

واسكن بطيّات الربيع

واحلم بكونٍ من خيالك

في خيالك لن يضيع

واعلم بأن الماضي.. ماضٍ وانتهى

وغدًا سيكتب وقتها

لا شيء غير اليوم مضمون العمل

بَاب الأمــل

سَيَظَل.. رغم الجرح والأوجاع.. مفتوحًا

سيظل يبعث نوره.. وعبيره

تشتمُّه كل القلوب وتستعيد صروحًا

كانت بنتها سالفًا ثم انطوت..

واليوم جاءت تستعيد الروحا..

صغير للغاية..
كبير لدرجة

أهرع نحوك يا حضني الدافئ
كما الطفل قد وجد أمّه ما بين ظلمات السوق الكبيرة.. والعالم سوق كبيرة..
كما الأمل أهرع.. كما العصفور
أتخبط هنا وهناك ما بين المارة
أتعثر..
لكن عينيّ معلقة.. بك
ثم أرتمي هناك.. ما بين ذراعيك.. لأستشعر الكون أوسع
وأعرف أن القمر ظل طوال ملايين السنين يكتب شعرًا.. ولم

أكن هناك لأشهد الملحمة
أنا رجلٌ يعلن ضعفه.. يعلن شوقه
أنا رجلٌ.. لا يعرف نفسه رجلاً.. بل هو طفلٌ.. تائه
أنا رجلٌ.. يحتاج أن تنطقين اسمه.. أن تخيطين له أزرار القميص
وتعطينه حبوب الدواء في فمه أثناء نزلات البرد
وتعدلين من وضع الكرافات التي لا يفشل عادة في ضبطها..
لكنه يحتاج ذلك..
أنا رجلٌ.. يبكي

يتعب

يضعف

يشتاق

يتأنى

يتخبط

يتبعثر.. يشكو
أنا رجلٌ.. لا يخجل أن يعلن
أنه حينما تحتضنيه..

ينام

ثمانية أسئلة
تشغل بال مجرم عنيد

".. غالبًا ما تشتد الأسئلة على دماغي مثل المطر عند ديسمبر.. ديسمبر القديم أقصد.. أو كالتسونامي.. تكتسح الأشجار والمنازل والمساجد والأمل..

وهي تضغط على دماغي.. كما صوت المحققين في جرائم القتل!

ها.. من قتل من؟ (١)

من سرق من؟ (٢)

من المجرم الأصيل؟ (٣)

من المذنب؟ (٤)

وما أعرفه.. أن القدر - كليوناردو الرائع.. وأفضل بمراحل -

يرسمنا على لوحة الوجود ما بين الذرات والأشياء.. يشارك في الفعل على مستوى الأرواح.. وربما نشارك نحن أيضًا..
في بعض الأحيان لا نملك إلا أن نختـــــار!"

/

"لست أعرف.. من أفضل ممن؟!(٥)
نحن أم القدر؟! الله وحده يعرف!
لكنّي أعرف.. أنه
[ما أصعب الذنب إن لم تدرك أنك قد اقترفته!]
وأنه
[ما أصعب الأشياء كلها.. تتألم وتبكي في باطن العالم!]
كل شيء.. حتى قطعة الطوب الأحمر في جدران بيتك.. وأنت لا تعرف..
هل تتألم.. وتبكي؟!(٦)"

/

"لا يهم.. فعلاً لا يهم..
يشغلني جمع فواكه النجاح من أرض العالم الحديث الخصبة في حسابي البنكي

لا شيء يهمني.. فأنا.. إنسان هذا العصر.. البشري الجديد..
السوبرمان في بزتي السوداء الرائعة.. أنا.. التائه ما بين شوارع
المدينة الضخمة الحديثة.. أبحث عن نفسي وعنها..
من هي؟!(٧)
آه.. تذكرتها.. تنتظرني هناك.. حبيبتي"
/
"ها أنا ذا أجمع خيوط الجريمة.. معًا
ولنتذكر كلنا جميع الأحداث في كل العالم على امتداد شعاع
الزمن.. ولنشحذ عقولنا كي نفهم السرّ الأعظم..
هي.. كانت هي البداية..
نعم هي.. حبيبتي.. تنتظرني هناك!
أتذكر كل شيء الآن.. وكأن ذاكرتي العالمية الحاسوبية تُمحى..
وتعود ذاكرتي التي أهدتني إيّاها الأرض والأشجار والنوارس
حبيبتي تنتظرني هناك وقد نوّرت الشموع المساكين على طاولة
الأمل من أجل عشاء..
تنتظرني.. أنا
أنا الغافل عن وضعي في هذا التكوين الغريب الذي ندعوه العالم

أنا لست هناك.. معها على الطاولة..
أنا لست موجودًا.. بالنسبة إلى عالم الطاولة والشموع
والسكاكين والملاعق..
الشموع أفضل منّي
والسكاكين.. والزهور الحمراء ها هناك على الطاولة المسكينة
قتلتهم جميعًا حينما لم أحضر..
أنا مدانٌ – سيدتي – بجرائم قتلٍ متسلسل..
والذنب إذن أحمله في جيب البزّة الداخلي
مع الرخصة
والفيزا كارد
وجواز السفر
وبطاقة الهوية
أي هوية؟!(٨)"

الـذنـب .. مـات

لا ذنب لي يا أجمل المُستغرقات

في النور.. يسكن راحتيكِ

وجنتيكِ

حاجبيكِ

يا ربيعًا يشتري منّي رفاتيَ بعدما.. أضحى رفاتًا

لا تسأليني بعد ذلك..

كيف..

كيف الليل مات؟!

ما بين نظرات اللقا..

جاءت بوارج قلبكِ الفوّاحُ مثل الزنبقات

وتفجرت قمرًا.. بعيدًا

ساحرًا

وأنا أذوب كما الفتات

كيف انتهينا ها هنا؟

لا تسألي كيف التقت شفتانِ من شوقٍ بنهرٍ كالفرات

لا تسألي.. من كان يومًا مذنبًا يا راحة القلب الضعيف المكتوي

لا تسألي

فالذنب مات

الذنب مات

ما بين حدود النثر

علمتني الحياة أن الطيبين هم أسياد العالم الحقيقيين..
وأن بُغض الأشرار لا يترك للمشكلة حلاً.. بل يصنع لها طرفًا في اللا خير.. ويجعل من قلوب الطيبين مجزرة..
فلندع العالم يتمشى في قلب الوجود كما تعوّد أن يفعل..

وعلمتني أنها ليست عادلة.. وأن العدل في السماء
وأنني مجبرٌ على أن أشاء.. ويشاء رب الناس فلا تتعارض الرغبات..
فالنية هي أصل الأشياء.. والخوف هو دين اللا مؤمنين.. وطبع العبيد

وأن الحرية في النفس أصلها.. ومجدها الحقيقي المترّه
عن كل رغبة
وعلمتني أن الجميع خطأ.. وأن الطيور تعود بطانًا
وأن الزيف ينتشر عندما لا يثور بركان المحبة..
وأن المحبة دليلها الإنجاز في سبيلها.. والتألم فيها
وأن الذنوب بشر
وأن الرحلة – نحو الحقيقة – طويلة.. وصمت الراحلين قانون
الطريق..
وكأن المعاناة طبع الذين يرسمون السمت.. راغبين في المزيد من
المعرفة..
وكأن المعرفة لعنةٌ وجائزة
وكأن الوجود مكتوبٌ على سطورٍ من دموع البشر
وكأن الدموع مطر
وكأن المطر يغسل القلوب فلا تأثم
وهل كلُّ إثمٍ.. إثمٌ فعلاً؟
وهل كانت سراديب الحياة إلا مسكنٌ للصوص الرغبة؟
وعلمتني أن التغيير هو طريق سوف تمشي فيه وحيدًا.. حيث
سوف يلعب الآخرون دور المسامير وقطع الزجاج على الأرض..

ذلك لأنهم يرون أنفسهم فيك.. ويرفضون التغيير
وأن مواسم الاكتئاب تعلّمنا ألا نثق في طلوع الشمس.. حتى
وإن أرسى هدوءه على قلوب كل البشر..
نحن "الخوّافين" بين طيات الوجود..
نحن المساكين على أبواب التوتر..
نحن تراب الكوكب الزائل وساكنيه..

وأن النفس تستقيم بقبول الموت.. وكثرة التأمل ممزوجًا بصمتٍ فسيح
وتهدأ بالرضا.. والبكاء
وتفرح بالمحبة الصافية
فتضحك للمطر.. ولحكايات العصافير مع صوت الفجر القريب..
ولا تفنى
وأنها تخضع بالأمل.. وتموت بالخيانة.. وتخاف الخالق طبعًا..
وتخاف المخلوق تطبيعًا

بعصر البرد

تعالي نَسكن الأشواق.. تحوينا.. فتحمينا..

بأرض العشق تزرعنا.. وتحرثنا.. وتسقينا

ونكتب حُبَّنا شعرًا..

تكون دماؤنا وزنًا.. وقلبينا قوافينا

ونبحرُ في معانينا..

تعالي نرسم الأشواق حاضرنا.. وماضينا..

وقومي نصبغ الأيام طفلتنا بعطرٍ من مآقينا..

ونبحث عن أمانينا بأحلامٍ

لنا فيها.. له فينا..

تعالي نُسكنُ الأشواق دنيانا..

ونبني ها هنا قصرًا

بعيدًا عن تجافينا..

نحلّق بالسما..

نهويِ.. ببحرِ من مآسينا..

ولكن الهوى طوقُ

فينقذنا.. ويحمينا..

ويبقى حبنا أبدًا..

بعصر البردِ يأوينا..

فوق النجوم

دعينا نداعبُ ليلاً.. يريد انتهاء
ونسبحُ في بحرِ عشقٍ.. قوي الوفاء
ونبكي..
ونضحك
ونذهب صوب السماء
ندور..
ندور..
ونرسم فوق النجومِ الجميلةِ شكل قلوبٍ.. وشكل يَدين
ونرسم وجهي ووجهك - يا كل عمري - لنا ضاحكين
وأكتب فوق النجوم حروفي

وأطلب منها.. تغني لنا أُغنيات

وأكتب اسمي..

وأكتب اسمك..

وأرسم ما بيننا أمنيات

دعينا..

دعينا نقابل ذاك المساء

نقبّل ذاك الرداء

ونبعد ما بيننا كلِ ما قد يعكر صفو اللقاء

دعيني أحبكِ

أشتاق صوتكِ

فإني أحبك مثل الحياة

وأنت الحياة

وأنت الفناء

بـلـــدي
(تعليقًا على سحل المتظاهرات)

بلدي لو تُرسَم.. أرسمها

كرصيفٍ بين الأيام

كبقايا امرأةٍ تترنَّحُ ما بين رَصاصٍ..

وركام..

كم ذا يقتلها..

يسحلها

ويعرّي جسد الأحلام!

ويعود فيضربها صمتًا..

وبصمت الشهداء.. تنام

وتثور..

وتستيقظ شمسًا..

تتوسد همس الأقلام!

يا ريح الحرية هبّي..

لا نامت أسلحةُ نظام

يا بلدي..

يا زرعًا.. ينبت ما بين هُتاف الأولاد

يا صرخة شابٍ مجتهدٍ في وجه جنودٍ وعَتَاد

هل لي يا مصر – إذا غادر للجنة عطرُ الأحرار –

أن أتظاهرَ في شارعنا..

في حضن دماء الثوار؟

هو الشوق

وأن تسألين السماءَ الأميرة

تُجيبكِ نجماتُها بانتشاء:

"أيا نور قلب الغريبِ المقفّـــى

حبيبك نجمٌ وأنت الضياء

هو الشوق كالليل ما بيـــن همسٍ

وما بيـــن حلـــمٍ كبيـــر الرجاء

حنينه يسقي جبالاً من الـــدفء

لا نــــذوي لو أطلّ الشتاء"

أنـا.. أنـتِ

أنا.. كالليل في عينيكِ

كم يحلو به صمتيَ!

أنا كالصبح ترسُمه..

وتَحرسه..

ابتسامات ٌ بشفتيكِ

أنا كالسحرِ لو يُسقى..

كمثل الكوكبِ المخلوعِ من أحلى مداراته

كمثل الزهد

والأشجان

والأحلام

بين تناغم الصوتِ..

أنا..

أنا أنتِ

أنا أنتِ

ترانيم ليلة شتوية

مطرٌ يرقص – يا سوسنتي – خارج شرفتنا العذباء ..
مطرٌ ..
يحكي تاريخ الأسحارِ
و يحكي فلسفة الأنواء
يرسم آهات الأطفال على قارعةِ الشارع ممتد الأنوار ..
دون رفيق
دون حديثٍ شتويٍ دافئ
دون رداء
يرسم رجلا سورياً حلواً يتقلب بين طواحين البغضاء
يحلم ..
يدعو ربه ..

أن يستيقظ يوماً حراً .. دون شقاء !
حيث الحرية باتت – في بلدته المعزولة –
في بلدته المقتولة
طيف لقاء!
مطرٌ يرقص .. يا سوسنتي
يشرب من روح الشعراء
تسرقهم همسات السحب المنكبّة حتى الإعياء
يستمعون إلى الأزهارِ ..
إلى أحذية الشحاذّين ..
و أسرار الغرباء
تخدعهم كل الكلمات
تسحرهم
و تدور على قلب الموزن المجتهد و تسرقه ..
كي يخطو القلم على آلام البشر المجهولين
و أسرار التكوين
و إلهام التنوين
و أحلام الفتيات
و يكتبهم .. سطراً شرقياً ممزوجاً برقيق الماء

و كأن الأقدار تشاء

و كأن الكلمة

قد أضحت – و الموت –

أيا ربٌّ ..

سواء

مطرٌ يرقص .. يا سوسنتي

بين غيابٍ يشتد كما وقع الأمطار ..

و بين غياب

و يلاحق – في الليل – حديثاً

ما بين سرابٍ ..

و سراب

مطرٌ

عل المطر يطهّرنا من سخطٍ يسكن شارعنا

من بلدٍ يسكنه الكره ..

و من شرعٍ يحكمه الناب

حريتي..وطني

بشرٌ أنا سيدي

لا شيءَ يُشبهني..

وأنا الجميلُ الذي..

باتت تُمازحني..

كل النجومِ العُلا..

واليومَ يَفضحني..

شوقٌ عظيمٌ لِها..

حريتي وطني..

أنا.. من بنا عُشّها..

وهي التي قتلت..

في القلب خوفٌ.. بهِ..

واليوم.. قد عَلِمَت..

أن الفؤاد ارتقى..

وازدان في وصفها..

وكأنها قدرٌ..

للموتِ يخطفني!

فعولن.. متفاعلاتٌ.. متفعللن..
بعض الشعراء.. (يتفعلل) كثيرًا..
لكنه لا.(يفعل) أي شيء على الإطلاق

تحياتي .. شادي محمد رمزي

إلى خائِفَة

شادي محمد رمزي

- -

ما بين الضَحكَة و الهمسْ
أنسيت العَالمَ بالأمس
و رسمت كطفل مجنون بالحب .. رياحيناً خمسْ
جائت مثل ربيعٍ يحرسً .. آخر أسرار الكلمات
جائت مطراً يغسلُ قلبي ما بعد عصور الظلمات
و القمر السابح .. تغمره من وابل سحر النظرات
فيتوه ..
و يشتاق ..
و يسرق من ضوء النجمة عبرات
جائت مثل الحلم و راحت تشرب من روحي..
باللمس !!
جائت شمساً يا ظلماتي
و أنا؟ !
أنا عبّادُ الشمس !





غلاف: عبد الرحمن الصواف